الحركات النسائية

فى الشرق

محمد فهمي عبد الوهاب

المجلس العام للجمعيات الطلابية — جامعة اليرموك
١٩٨٣

٣

الحركات النسائية
فى الشـــرق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاهداء :

إلى الذين ينشدون الحقيقة.

إلى الذين يحرصون على الخير سلاحه.

إلى جيل الشباب الجاد المخلص.

محمد فهمي عبد الوهاب

مؤامرات صليبية :

فى أواخر القرن الماضى وقف مستر جلادستون رئيس وزراء انجلترا ، فى مجلس العموم البريطانى ، وقد امسك بيمينه كتاب الله عز وجل ، وصاح فى أعضاء البرلمان وقال : ان العقبة الكئود أمام استقرارنا بمستعمراتنا فى بلاد المسلمين هى شيئان ، ولابد من القضاء عليهما مهما كلفنا الأمر ، أولهما هذا الكتاب ، وسكت قليلا بينما أشار بيده اليسرى نحو الشرق وقال : وهذه الكعبة !!.

ولم يكن هذا الموقف التاريخى من جلادستون جديداً من بريطانيا ، وانما هو امتداد للمؤامرات المسيحية والحروب الصليبية التى لم ينفك عنها الغرب الصليبى على اختلاف دوله للقضاء على الاسلام ، والتفنن فى استعباد المسلمين ، واستنزاف دمائهم وخيراتهم .

ومنذ أكثر من ثمانين عاما — أى فى أواخر القرن الماضى أيضا — نشر الكاتب الفرنسى الشهير مسيو ايتين لامى ،

مقالا خطيرا فى مجلة « العالمين الفرنسية » دعا فيه الى ما سماه الخطة المثلى لهدم الاسلام ، فقال ما ترجمته :

« ان مقاومة الاسلام بالقوة لا تزيده الا انتشارا ، فالواسطة الفعالة لهدمه وتقويض بنيانه هى تربية بنيه فى المدارس المسيحية ، والقاء بذور الشك فى نفوسهم منذ عهد النشأة ، فتفسد عقائدهم الاسلامية من حيث لا يشعرون ، وان لم يتنصر منهم أحد فانهم يصيرون لا مسلمين ولا مسيحيين ، وأمثال هؤلاء يكونون بلا ارتياب أضر على الاسلام مما اذا اعتنقوا المسيحية وتظاهروا بها .. » ثم قال :

« ان طريقة تربية أبناء المسلمين وان كان لها من التأثير ما بيناه ، فان تربية البنات فى مدارس الراهبات أدعى لحصولنا على حقيقة القصد ووصولنا الى نفس الغاية التى وراءها نسعى ، بل أقول ان تربية البنات بهذه الكيفية هى الطريقة الوحيدة للقضاء على الاسلام بيد أهله » .

ثم قال ما ملخصه : « ان التربية المسيحية أو تربية الراهبات لبنات المسلمين توجد للاسلام داخل حصنه المنيع عدوة لداء لا يمكن للرجل قهرها ، لأن المسلمة التى تربيها يد مسيحية تعرف كيف تتغلب على الرجل ، ومتى تغلبت

هكذا سهل عليها أن تؤثر على احساس زوجها وعقيدته وتبعده عن الاسلام ، وتربى أولادها على غير دين ابيهم ، وفى هذه الحالة نكون قد وصلنا الى غايتنا من ان تكون المراة المسلمة نفسها هى هادمة الاسلام .. » .

سبيل مزدوج :

وهكذا ، فان الغرب الصليبى قد نزع فى محاولته للقضاء على الاسلام الى سلوك طريقين فى آن واحد ، طريق نحو العقيدة الاسلامية ، وطريق نحو الأسرة المسلمة .. وقد وصل فى كلا الطريقين الى كثير من مبتغاه ..

ففيما يتصل بالعقيدة الاسلامية قد استطاع ان يغرس الالحاد فى رؤوس اذنابه من المحسوبين على الاسلام زورا وبهتانا ، وهم الذين مكن لهم الغاصبون فى بلاد المسلمين فى تاريخها الأخير حتى وصل الحال بهم الى أن ينظروا الى القرآن على انه غير كفيل بأن يقيم للحياة صرحا مذكورا .. وقد استطاع أن يوجد الفرق المتصددة لمناهضة الحقيقة الاسلامية ، فأبرز الوانا من التيارات الخطيرة الهدامة كالقاديانية والبهائية والماسونية وغيرها ، لتحقق الى جانب

موجات الالحاد والكفر غاية أخطر وهى الدعوة الى صرف المسلمين عن الكعبة بزعم أن الحج ليس من فرائض الاسلام .. وذلك سعيا الى أن يزول من الوجود هذا الكيان الروحى الذى يجمع المسلمين من مشارق الأرض الى مغاربها على قلب رجل واحد لعبادة رب واحد ، والالتفاف حول راية رسول واحد ، والاعتصام بدستور واحد ، هو ذلك الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد .. وموضوع العقيدة هذا لا يدخل فى بحثنا اليوم لأنه فى حاجة الى بحث بذاته .

واما فيما يختص بالأسرة المسلمة ، وهى حجر الزاوية فى بناء المجتمع الاسلامى ، فقد كان اهتمام الغرب الصليبى بأمرها أعظم وأخطر لأنها تعتبر فى الواقع هى عروة العرى فى كيان الاسلام ، بما اشتملت عليه من تمسك بأسباب الوقاية والطهر .. وبما انطوت عليه من مقومات الغيرة على الأعراض التى هى مصدر الغيرة على الوطن ..

ويخطىء كثيرا من يعتقد أن الاستعمار الغربى لبلاد المسلمين ، يختلف بعضه عن بعض فيما يختص بهذه الغاية المزدوجة نحو القضاء على العقيدة الاسلامية والأسرة المسلمة

فى آن واحد .. لأن كلمة الغرب قد اتفقت على أنه لا استقرار لهم فى امة اسلاميـــة ما بقى للقرآن دولة ، تعتز بأحكامه وتعاليمه ، وتستمسك بآدابه وتقاليده .. هـــذا فضـــلا عما يخشاه هذا الغرب الصليبى على كيانه هو ، او رجع المسلمون الى دينهم مرة اخرى فحكموه ، لأنهم حينئذ سيحولون مجرى التاريخ من جديد ، ويكونون هم سادة الأرض ، وغيرهم هم العبيد ، « **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين** » .

هدم الأسرة . . هدم الإسلام :

يقول المرحوم محمد طلعت حرب فى كتابه المراة والحجاب : « ان رفع الحجاب والاختلاط ، كلاهما امنية تتمناها اوروبا من قديم الزمان لغـــاية فى النفس ، يدركها كل من وقف على مقاصد أوروبا بالعالم الاسلامى » .

ويقول فى موضع آخر من هذا الكتاب : « انه لم يبق حائل يحول دون هدم المجتمع الاسلامى فى الشرق — لا فى مصر وحـــدها — الا ان يطرا على المراة المسلمة التحـــويل .. بل الفساد الذى عم الرجال فى الشرق » .

وعلى هذا الأســاس داب الاستعمار البريطانى فى مصر

منذ ان احتل ارضها ، فعمــل على تقويض دعائم الأسرة المسلمة ، وزلزلة قواعدها المتينة وما تتصل بها من اجوال شخصية . وهكذا كانت الدعوة الى رفع الحجاب ، وتقييد الطلاق وتعدد الزوجات ، هى احدى النغمات التى عنى الانجليز وأذنابهم بترديدها كوسيلة لاضعاف قوة المسلمين ، والقضاء على سر قوتهم ، وسبب قوتهم وشدة بأسهم ، او بمعنى أدق للقضاء على البقية الباقية من الآداب والتقاليد التى تربطهم بالاســلام . وتكفــل لهم الوقاية من الفنــاء فى عدوهم ، والارتماء فى احضانه والاندماج الكلى فى حضارته ، والتشبه التام بعاداته وتقاليده ومدنيته الزائفة .

واذا كنا نرى اليــوم ان الحركة النســوية فى مصر ، هى امتداد للحركة التى دعا اليها المستعمر واذنابه على اثر الاحتلال ، وانها تهدف فى جوهرها الى الغاية التى يسعى اليها اعداء الاسلام لتغيير النظام الاجتماعى للأسرة المسلمة . فانه مما لا شك فيه انها دعوة مأجورة لا تقوم على نية حسنة نحو هذا الوطن ، لا لأن أصحابها مجردون من أسباب الصلة التى تربطهم بأمة مسلمة فحسب ؛ بل لأنهم يدينون بنفوذهم وامكانياتهم وجاههم وسلطانهم لأعداء البلاد .

فلقد بدات النواة الأولى لهــذه الحركة عندما عادت الأميرة نازلى فاضل الى مصر بعد الاحتلال ، ووثقت روابط ودها مع اللورد كرومر وفتحت ناديها لطائفة من الشخصيات المشهورة فى ذلك الحين كالشيخ محمد عبده ، وسعد زغلول ، واللقانى ، ومحمد بيرم ، وقاسم أمين ، وكان هؤلاء محل غضب من الخديوى لنزعتهم المعادية لآداب الاسلام وتقاليده ، فكانت الأميرة المذكورة تسعى لتأييدهم لدى المعتمد البريطانى ضد القصر ، وتعمل لترقيتهم رغم القصر ، وكانوا هم بدورهم يعتمدون عليها فى كل أمر يقتضى تدخل البريطانيين المستعمرين ضد حاكم البلاد الشرعى .

وهكذا كان تكوين هــذا الصالون بمثابة ايجاد المركز الضرورى لتعبئة أذناب الاحتلال ، وتنظيم جهودهم ضــد الآداب والتقاليد الاسلامية .

القذيفة الأولى :

وفى سنة ١٨٩٤ ـــ أى بعــد احتلال البــلاد بحوالى ١٢ سنة ـــ ظهر أول كتاب فى مصر ، استطاع أن يصدره مسيحى متعصب اعتمد على النفوذ البريطانى لحمايته ،

وتأمين طريقه نحو طعن الاسلام بين اهله المسلمين ، هذا المسيحى المتعصب هو مرقص فهمى المحامى ، وكتابه هو « المراة فى الشرق » وقد دعا فيه لأول مرة فى تاريخ البلاد الى هذه الخمسة اهداف :

أولا : القضاء على الحجاب الاسلامى .

ثانيا : اباحة الاختلاط للمراة المسلمة بالأجانب عنها .

ثالثا : تقييد الطلاق ووجوب وقوعه أمام القاضى .

رابعا : منع الزواج بأكثر من واحدة .

خامسا : اباحة الزواج بين المسلمات والأقباط .

قاسم أمين . . صنيعة الاستعمار :

وبطبيعة الحال لقد احدث هذا الكتاب ضجة عنيفة ، دعت الاستعمار الى ان يلجأ الى صالون نازلي فاضل ليستعجلها على عمل شىء يشد من أزر مرقص فهمى المحامى .. خصوصا وقد ظهر من خلال هذه الضجة كتاب الفه الكونت داركور حمل فيه على نساء مصر والاسلام وهاجم الحجاب الاسلامى وقرار المراة المسلمة فى البيت

واقتصار وظيفتهـــا على تربية النشء ورعاية الزوج ..
كما هاجم فيه « المثقفين » من ابناء مصر على سكوتهم ..
وكان من اثره ان انتهز قاسم أمين فرصة اختلافه مع الأميرة
نازلى فاضل فتصدى للرد عليه مبينا فضائل الاسلام على
المراة المصرية ،وطعن الأميرة طعنة خفيـــة حين استنكر
— على حد قوله فى رده — فعال بعض السيدات المصريات
اللاتى يتشبهن بالأوروبيات ، وبطبيعة الحال لم يكن يتشبه
بالأوروبيات غير هذه الأميرة ، لأنها هى الوحيدة التى تقابل
الرجال وتجالسهم فى ناديها .. وكان من نتيجة ذلك ان اختلفت
الأميرة مع الشيخ محمد عبده وقالت له قولا شديدا بعـــد
أن هددت وتوعدت .. ومن ثم أقنع قاسم أمين بضرورة
اصلاح خطئه بكتاب ينشره يكذب فيه نفسه بنفسه ، ويؤيد
فيه الكونت داركور ، ويواصل به مناصرته لكتاب « المرأة
فى الشرق » وهكذا أخرج فى سنة ١٨٩٩ مؤلفه المعروف
« تحرير المراة » ودعا فيه الى ما سبق أن دعا اليه مرقص
فهمى بحذافيره ، اللهم الا انه لم يتعرض لمســـألة زواج
المسلمات من الأقباط ..



زعيم الوطنية .. يربط الحركة بالاستعمار :

ولقد كان من الطبيعى ان يحدث هذا الكتاب ضجة اعظم وأخطر لأنه صادر من مسلم يشغل وظيفة مستشار فى الدولة ، سبق له أن هاجم أعداء الاسلام منذ قريب .. ولم يقتصر عنف الضجة عليه فى الأوساط الاسلامية ، بل كانت أعنف ما تكون فى الأوساط الوطنية أيضا .. ومن هنا ربط المرحوم مصطفى كامل بين هذا الاتجاه وبين الاستعمار على انه وسيلة من وسائله فى القضاء على مقومات الأمة ، والبقية الباقية من أخلاقها ومعنويتها .. وهكذا سارع الزعيم الشاب الى مقاومة هذه الحركة الخائنة ، وتحذير الأمة منها ، فأشار اليها فى أول اجتماع عام عقده عقب صدور هذا الكتاب وذلك فى ٥ شعبان سنة ١٣١٧ الموافق ١٨ سبتمبر سنة ١٨٩٩ حيث قال :

« انى لست ممن يرون أن تربية البنات يجب أن تكون على المبادىء الأوروبية ، فان فى ذلك خطرا كبيرا على مستقبل الأمة ، فنحن مصريون ويجب أن نبقى كذلك ، ولكل امة مدنية خاصة بها ، فلا يليق بنا أن نكون قردة مقلدين للأجانب تقليدا اعمى ، بل يجب أن نحافظ على الحسن من أخلاقنا ،

ولا نأخذ عن الغرب الا فضائله ، فالحجاب فى الشرق عصمة وأى عصمة ، فحافظوا عليه فى نسائكم وبناتكم وعلموهن التعليم السليم الصحيح ، وان أساس التربية التى بدونه تكون ضعيفة ركيكة غير نافعة ، هو تعليم الدين » .

وقد ظل مصطفى كامل حربا عوانا على هذه الحركة ، حتى اذا ما انشئت جريدة اللواء سنة ١٩٠٠ كانت صفحاتها ميدانا عظيما لكل طاعن على قاسم أمين وافكاره وعصابته الاستعمارية من الخونة والأذناب .

الاستعمار يترجم كتب أذنابه :

ومما يجدر بالذكر مما كتبه الزعيم الخالد رحمة الله عليه هتكا لستار هذه الحركة وكشفا لصلتها الوثيقة بالاستعمار ذلك المقال الذى نشره فى اللواء بتاريخ ٩ فبراير سنة ١٩٠١ وقد جاء فيه ما نصه :

« هــذا .. وقد انتشر خبر الكتاب « تحرير المرأة » فى جهات من الهند ، واهتم الانجليز بترجمته وبث قضاياه ، واذاعة مسائله ، اهتماما عظيما لما وراء العمل به من فائدة لهم .. وعلم به سلطان ملديفى ، وبلغه فى هذه الأيام خبر

كتاب « المراة الجديدة » الذى أخرجه أخيرا قاسم أمين ليدعم به أمر كتابه الأول ويفتح به آفاقا جديدة لتحلل المسلمين من دينهم واخلاقهم ، ولما سئل السلطان المذكور عن رأيه فى هذاه الاتجاهات قال :

« اما تعليم النساء المسلمات فقد اصبح من المسائل الحيوية للاسلام والمسلمين ، ولكنه لو مال عن طريق الشريعة الغراء الى خطة مدنية الغرب الغبراء ، كان معولا لهدم اركان الاسلام وفأسا لفتح القبور لأبنائه ودسهم فيها وهم أحياء ، اما رفع الحجاب فلا أرضاه لنسائى وبلادى ، واما المراة وحق طلاق زوجها فدعوة لا تصدر من معترف بقول الله فى كتابه : « **الرجال قوامون على النساء** » فنسأل الله السلامة » .

الاستعمار يواصل دعوة قاسم . . والوطنيون له بالمرصاد :

وفى ذات الوقت لم يقصر مصطفى كامل رحمة الله عليه فى محاربته لهذه الدعوة الاستعمارية على بيان خطرها على الكيان الوطنى والاجتماعى فحسب ، ولكنه اهتم بتفنيدها من الناحية الدينية والفقهية وافسح لعلماء المسلمين المجال

الأعظم فى جريدة اللواء لابداء راى الاسلام فيها وفى اصحابها ، ومن هذه البحوث التاريخية ذلك البحث الذى وضعه المرحوم السيد عبد الله جمال الدين افندى قاضى قضاة مصر ، ونشرته له اللواء فى عدديهــا رقم ٤٥٦ ، ٤٥٧ بتــاريخ ٢٥ ، ٢٦ من ذى الحجة سنة ١٣١٨ اى فى اواخر سنة ١٩٠٠ ميلادية . وقد استغرق هذا البحث من كل عدد الصفحة الأولى كاملة وثلث الصفحة الثانية .

وهكذا تابع الحزب الوطنى حربه لهذه العصبة من الأذناب والخونة ، ودعوته الى التمسك بأهداب الحجاب الاسلامى والعض عليه بالنواجذ حتى توفى قاسم امين سنة ١٩٠٨ ، ومما هو جدير بالذكر ان قاسما لما توفى أوحى الانجليز الى شيعته باقامة حفلة تأبين له ، فأقاموا هذه الحفلة واشاروا فيها بدعوته الى السفور .. فقابل رجال الحزب الوطنى هذه الحركة باقامة احتفال كبير للدعوة الى الحجاب ولابراز اصابع الانجليز فى فتنة السفور .



الخديوى يحارب الحركة الاستعمارية
والخونة ينحازون إلى الاستعمار ضده :

ولقد كان من الطبيعى وقد نشأت الحركة النسائية فى بيئة وطيدة الصلة بالاحتلال البريطانى ، معادية فى ذات الوقت لحاكم البلاد الشرعى وهو الخديوى .. كان من الطبيعى أن يقف منها الخديوى موقف العداء ، لمنافاتها أولا للاسلام فى وقت كان الحكام والأمراء يفاخرون بالحرص عليه والدفاع عنه ، ولصلتها الوثيقة ثانيا بالاحتلال البريطانى الذى يعمل على حشد القوى المناصرة له لمناهضة الخديوى والحد من سلطانه ، ونفض يده من ادارة شئون البلاد .

ولقد ابرز المرحوم مصطفى كامل موقف الخديوى من هذه الحركة الاستعمارية . ونشر رايه الشخصى فى جريدة اللواء فى ٢٢ ابريل سنة ١٩٠١ بعنوان : راى الجناب العالى الخديوى فى مسألة الحجاب وقد جاء فيه ما نصه :

« يرى الجناب العالى حفظه الله فى مسألة الحجاب ، واطلاق حرية النساء ، ما يراه الشرع الشريف ويأمر به ، وقد عرف راى جنابه فى هذا الشأن بأمرين :

الأول : انه ابى قبول كتاب « المرآة الجديدة » عندما ذهب قاسم امين فى الأيام الأخيرة الى المعية السنية والتمس تقديمه الى سموه .

والثانى : انه قبل كتاب « الاحتجاب » الذى رفعه اليه يوم الجمعة الماضى حضرة الأستاذ الفاضل الشيخ عبد الله نقيب الأشراف برودس وقريب المرحوم عبد الله جمال الدين افندى مؤلف الكتاب وتقبله حفظه الله بكل ارتياح وانشراح ، واعرب عن عظيم امتنانه من نشره حتى ينتفع به المسلمون ، ويرشدهم الى الحق والصواب » .

هذا ولم يقتصر غضب الخديوى على قاسم امين على مجرد عدم قبول كتابه سالف الذكر ، ولكنه اصدر أمره بمنعه من دخول القصر فى أى مناسبة — مع انه مستشار — وذلك انصع فى الدلالة على استنكار الخديوى لهذه الحركة الأثيمة .

حزب الأمة (الانجليزى) يتبنى الحركة :

وبموت قاسم امين خمدت هــذه الحركة الاستعمارية حينا ، حتى اسند الانجليز أمرها الى حزب الأمة فتبناها ، واحتضنها ودعا اليها ، فكان لطفى السيد فى مقدمة المروجين لها على صفحات جريدة « الجريدة » وهى لسان الحزب

المذكور .. ومن المعروف ان اعضاء حزب الأمة الذين اطلق الانجليز عليهم اســـم « الرجال المعتدلون » لأنهم حاربوا فى سبيل بريطانيا مصطفى كامل وناوأوه ، لأنه جعل مبداه فى مقاومة الاستعمار يقوم على اساس الجلاء ووحدة وادى النيل ، ووصفوه بالرجل العنيف .. وكفى حزب الأمة شرفا ووطنية وصدقا أن كان من زعمائه الهلباوى « جلاد دنشواى » وفتحى زغلول عضو المحكمة المخصوصة ..

مجلة . . السفور :

وجاءت الحرب العالمية الأولى ، وكانت فرصة سانحة لبريطانيا وأذنابها ، لاخفات صوت الدين والوطن ، فاعتقلت رجال الحزب الوطنى ، وانتهز دعاة الانحلال من انصـــار الدعوة النسائية الفرصة فأصدروا مجلتهم « السفور » باسم عبد الحميد حمدى .. وقد اخذت على عاتقها الدعوة الصريحة ضد الحجاب ، وضد الآداب والتقاليد الاسلامية .

والى قيام الثورة المصرية سنة ١٩١٩ . كانت هـذه الدعوة الآثمة محصورة فى اضيق الحدود ، حتى ان المتظاهرات اللاتى اغراهن دعاة الانحلال بالخروج فى ذلك الحين كن محجبات يرتدين البراقع البيضاء ولا يختلطن بالرجال ..

سليلة بيت الاستعمار . . والاتحاد النسائى :

وعقب انتهـاء الثورة ، امتد نشاط الحركة النسائيـة فى مصر الى ما وراء الحدود .. وهكذا تلقت السيدة هدى شعراوى دعوة الى حضور مؤتمر الاتحاد النسائى الدولى بروما سنة ١٩٢٢ ، فلما عادت كونت الاتحاد النسائى المصرى سـنة ١٩٢٣ ، ووضـعت الحجر الأسـاسى له فى ابريل سنة ١٩٢٤ .

ومن المعلوم ان هدى شعراوى هى ابنة محمد سلطان باشا الذى كان يرافق جيش الاحتلال فى زحفه على العاصمة ، والذى كان يدعو الأمة الى استقباله وعدم مقاومته ويهيب بها علانية ان تقدم له كافة المعاونات والمساعدات ، وقد سجل التاريخ فوق هذه الصفحة السوداء صفحة أخرى اشعـد سوادا حينما تقدم هذا الخائن مع فريق من الكبراء بهدية من الأسلحة الفاخرة الى قادة جيش الاحتـلال شكرا لهم على انقاذ البلاد .. وهكذا لم يكن عجبا أن يفرض الاحتلال على الخديوى أن يمنح امثـال هـذا الخائن عشرة آلاف من الجنيهات الذهبية اعترافا من بريطانيا له بالجميل .. ليس هـذا فحسب بل لقد انعمت عليـه انجلترا بنيشان

« سان ميشيل » و « سان جورج » الذى يلقب حامله بلقب سير .

ومن هنا لا نعجب بطبيعة الحال أن يعمل الاتحاد النسائى بقيادة ابنة سلطان للأهداف التى يحرص الاستعمار على الوصول اليها ، وأن يردد فى سنة ١٩٢٣ نفس المبادىء التى نادى بها مرقص فهمى ، ونقلها عنه قاسم أمين ، وفى مقدمتها تعديل قوانين الطلاق ، ومنع تعدد الزوجات علاوة على المطالبة للمرأة بالحقوق الاجتماعية والسياسية المزعومة ، التى وصلت أخيرا الى حد المطالبة بالمساواة فى الميراث !!.

توجيهات الاستعمار :

ومما لا يخفى مغزى الاشارة اليه أن نذكر الظروف التى أحاطت بقيام هذا الاتحاد النسائى واهتمام الدوائر الأجنبية بأمره حتى ان الدكتورة ريد رئيسة الاتحاد النسائى الدولى حضرت بنفسها الى مصر لتدرس عن كثب تطور الحركة النسائية ، ولتناصر الحركة بنفوذها فى المحيط الأوروبى وبتصريحاتها التى ترمى الى المسارعة باعطاء المرأة المصرية الحقوق السياسية المزعومة .

وبعد عشرين عاما من تكوين هــذا الاتحاد استطاع بالنفوذ الأجنبى وبأذناب الاستعمار ان يمهد لعقد ما سمى بالمؤتمر النسائى العربى سنة ١٩٤٤ ، وقد حضرت مندوبات من الأقطــار العربيــة المختلفة ، واتخذت فيــه القرارات « المعتادة » وفى مقدمتها طبعا تقييد الطلاق وتعدد الزوجات والمساواة التامة مع الرجال فى كل الحقوق والواجبات .. ليس ذلك فحسب ، بل قرر المؤتمر « الموقر » المطالبة بحذف نون النسوة من قاموس اللغة العربية .

استنكار الشعوب الإسلامية :

ولا نقول ان ذلك المؤتمر قد انعقد فى ذلك الحين ، برضى الشعوب العربية ورضى المسئولين فيها ، وانما كان انعقاده قهرا عنها بطبيعة الحال امام المستعمرين واذنابهم من اصحاب النفوذ .. ولقد احتج علماء سوريا رسميا على حكومتهم على تمثيل بعض النساء السوريات فى ذلك المؤتمر ، كما اصدر الملك عبد الله ملك شرق الأردن حينذاك منشورا الى رئيس وزرائه ، يلفت فيــه نظره الى حركة التمرد على الآداب والتقاليد الاسلامية ، ووجوب التزام المراة للحجاب الذى كرمها الله به ، وقد جاء فى هذا المنشور ما نصه :

« لقد علم لرياسة الوزراء ولقاضي القضاة ما نعلقه من الأهمية الكبرى على الأخلاق ، ولقد اشرنا الى الحكومة غير مرة الى ما شاع من التبرج فى النساء ، وعدم اعتدادهن بالحجاب ، وخروجهن فى الأسواق بما لا يليق .

« ولقد شاهدنا فى الأيام الأخيرة ما أوجب عمق حزننا على أخلاقنا الطاهرة العربية ، وعاداتنا الفاخرة الاسلامية ، حيث شاهدنا الكثير من المنتسبات الى كبرى العائلات فى شكل مزر ، ومن العامة أيضا ، وعليه فتصدر ارادتنا اليكم بلزوم جعل الملاءة (الشرشف المعروف) الرداء الواجب على المسلمة ان تخرج به الى خارج بيتها ، ونقترح أن تسنوا بهذا قانونا مستعجلا يعرض علينا حالا مع تعيين مادة التعزيز الشرعى حسب ما يرتئيه سماحة قاضي القضاة لكل عائلة تخالف ذلك ، مع لفت أنظاركم للتنبيه بأن حسر الرأس للرجال فى الأسواق يتنافى مع ما ورثته الأمة من فضائل معروفة ، وانى اعلنكم بأننى لا اتساهل مدة حياتى فيما فيه الاعتداء على شرف الانسانية وما جاء به الدين الحنيف ، وان اللواتى يخرجن متبرجات غير مستترات فانهن قد عصين الله عمدا ، ومن يعص الله عمدا ، فلا دين له ، وقد قال

الله تعالى : « **ولا تمسكوا بعصم الكوافر** » فلا يحل لامرىء مؤمن شريف أن تكون ربة بيته على هذا الطراز » .

اغتباط الدوائر الاستعمارية :

وفى الوقت الذى امتلأت فيه الشعوب العربية الاسلامية بالثورة على هذه الاتجاهات الاستعمارية ، كانت الدوائر الأجنبية فى انجلترا وامريكا خاصة ترحب بهذه الحركة وتهلل لها ، وتشجعها علنا ، حتى ان حرم الرئيس الأمريكى روزفلت ابرقت الى المؤتمر فى ١٧ ديسمبر سنة ١٩٤٤ البرقية الآتية : « يسرنى أن تتـــاح لى فرصة ارسال تحيتى الى مندوبات الاتحادات النسائية فى مختلف بلاد الشرق العربى ، والواقع أن نفوذ السيدات ليتعاظم ويزداد قوة فى مختلف ارجاء العالم ، وانى لواثقة من أن النساء العربيات سيقمن بدورهن الى جانب شقيقاتهن فى باقى بلدان العالم أملا فى نشر التفاهم والسلم العالمى فى المستقبل » .

مع تهيئة الأوضاع . . لإسرائيل :

ولا نغالى اذا قلنا ان هذه السياسة الاستعمارية فى توجيه هذه الحركة النسوية فى الشرق الاسلامى ، كانت تسير جنبا

الى جنب مع تهيئة الأوضاع .. لابراز دولة اسرائيل فى قلب العالم العربى المسلم ، واصدار كثير من التشريعات المنافية للاسلام عن طريق هيئة الأمم ، لتلتزم بها الدول الأعضاء فى الهيئة وفى مقدمتها بطبيعة الحال كل الدول الاسلامية والعربية .. ولسنا فى حاجة ان نذكر الدور الخطير الذى لعبته مسز روزفلت فى تكوين الوطن القومى لليهود فى فلسطين وهذا يبين لنا نوع السلام الذى تنشده وتدعو له ، انه السلام الذى يرمى الى التسليم بالأمر الواقع فى البلاد الاسلامية والخضوع التام لكافة الاحتلالات الغربية المختلفة .. بل انه السلام الذى ظهر اثر الدعوة اليه عن طريق بعض المتزعمات للحركة النسوية فى مصر عندما سافرت منذ اكثر من عامين الى الخارج ، لتهيئة الأذهان للرضى بواقع الأمر من انشاء اسرائيل على انقاض دولة عربية اسلامية ..

عامل المنافسة .. وظهور الحزب النسائى وبنت النيل :

ولما كان عامل المنافسة بين العاملات المأجورات لترويج الحركة النسوية فى مصر من دواعى السرعة لبلوغ المراد عند الاستعمار ، فقد عمل على انشاء حزب نسائى جديد سنة ١٩٤٥ أطلق عليه « الحزب النسائى » ولم يخرج هذا

الحزب قليلا او كثيرا فى أهدافه عن أهداف الاتحاد النسائى ، وان كان المعلوم بالضرورة ان انشاء هذا الحزب كان لمجرد التجديد فى وسائل الاغراء والافساد .

وعلى هذا النمط قام الحزب النسائى الثالث باسم حزب بنت النيل الذى تتزعمه درية شفيق ..

وقصة انشاء هذا الحزب ترتبط بقصة زعيمته ، وتعطى صورة ناطقة لحقيقة النوع المختار من النساء لاشعال نار الفتنة ، للاتيان على كيان الأسرة المسلمة من القواعد .

ولعل كثيرا من الناس يجهلون كيف نشأت هذه السيدة نشأة غامضة ، فقد انتسبت للجامعة فى مستهل عهدها بقبول الفتيات طالبات فيها الى جانب الفتيان ، حيث استطاع لطفى السيد ان يتحدى الراى الاسلامى قوة واقتدارا ، معلنا ذلك للملأ بقوله بالنص : « ويتصل بخطأ الجماهير فى فهم رسالة الجامعة مسألة قبول الفتيات المصريات طالبات فى الجامعة ، وهى مسألة كانت قليلة الأنصار فى الراى لعام . وفى هذا المقام يسرنى ان اؤكد لكم انى لم اتعرض الى جزئية من الجزئيات تجعلنى أندم ولو وقتيا على ما شرعته الجامعة من هذه الخطة من غير أن تستفتى العرف العام » .

ومن خلال هذا التحدى الجامعى كانت السيدة وهى طالبة تبالغ فى ابراز فتنتها وجمالها حتى لقد كان يتالم من مظهرها الأساتذة والطلاب ، ومع ذلك فقد واصلت دراستها حتى تخرجت ، ثم سافرت — وحدها بالطبع — الى فرنسا للحصول على درجة الدكتوراه التى كان موضوعها مرتبطا بما تعلقه على نفسها من المساهمة فى سبيله فى مستقبل أيامها .. لقد كان موضوعها يتعلق بموقف الاسلام من المراة .. وبالطبع موقف الاسلام الذي تفهم حضرتها من سماحته ما لا يتعارض مع فسوق أو فجور .. ومن خلال رحلتها تزوجت بمصرى معروف يراس اليوم تحرير احدى الجرائد الكبرى وكان هو الآخر طالبا هناك حينذاك الا ان الزواج لم يطل اكثر من شهر لأسباب غير معلومة . وعادت الى مصر فاجتهدت فى ان تدرس بالجامعة ، ولكن الجامعة وقفت دون رغبتها ، لأنه كان فى الغالب فرق بين قبول أمثالها طالبة وبين قبولها كمدرسة للجيل .. أيا كان هذا الجيل ..

وهناك بدا يزداد الغموض فى حياتها .. فمن شقة متواضعة الى شقة مترفة وأساس ورياش الى ظهور فى المجتمعات والحفلات الى رحلات متعددة بين مصر وأوروبا ،

وفى خلال بضع سنوات تزوجت من احد مدرسى الجامعة الشبان الذين ما لبثوا أن صاروا من اساتذة الجيل .

لف . . ودوران :

ويبدو ان هذه السيدة كانت تحاول ان تدفع عن غموضها السنة الناس ما استطاعت ، وان تغطى اتجاهاتها بسياج — ولو مكشوفا — من الآراء التى توهم بايثارها حياة الزوجية العفيفة فى ظل من الاستقرار المصطنع ،فكتبت فى مجلة مسامرات الجيب ، وهى المجلة التى تعرض أصناف النساء المعروفات بالخروج على الآداب والتقاليد الاسلامية .. كتبت وهى تجيب على أسئلة المحرر حول رأيها فى موضوع حقوق المرأة حيث قالت ما نصه :

« لقد فشلت المرأة المصرية فى ميدان السياسة ، لان المرأة بطبيعة تكوينها الجسمانى والعقلى ، لا تستطيع ان تسير فى الميدان ، ومن رايى ان تقصر المرأة جهودها على تأدية رسالتها التى خلقت من اجلها وهى اصلاح المنزل ، وخدمة زوجها ، وتنشئة ابنائها تنشئة صحيحة سليمه تؤهلهم لحمل أعباء الحياة الثقيلة .. اننى لا اومن بهـذه المطالب

السياسية التى تطالب بها المرأة المصرية مثل الانتخابات والترشيح لعضوية مجلس البرلمان لان هذه الحقوق من صميم رسالة الرجل ، فلتترك المرأة السياسة للرجل ، ولتتفرغ لما هو اهم من السياسة وهو المنزل » .

وضحك بعض الناس ممن يعرفون بعض الحقائق عن هذه السيدة الغامضة لهذا الأسلوب . ولكنهم آثروا الصمت حتى لا يفسر كلامهم على وجه آخر ..

وفى سنة ١٩٤٩ — اى بعد فترة وجيزة من هذا التصريح — فوجىء الشعب بانشاء حزب نسائى جديد ترأسه المرأة الغامضة .. ولم يمض قليل حتى أصدر ذلك الحزب الناشىء ثلاث مجلات تطبع فى حجم كبير وعلى ورق مصقول ، اثنتان منها باللغة العربية والثالثة باللغة الفرنسية عدا المطابع المجهزة ، والسيارات الفاخرة ..

واخذ الناس يتساءلون عن موارد السيدة الغامضة ، ومن اين لها هذا الخطر ، ولكنها لم تمهلهم حتى أمطرتهم بوابل من القذائف الرائشة على الدين والاخلاق ، لتشغلهم عن نفسها بالاخذ والرد والجذب والشد ..

* * *

ترحيب الصحف البريطانية :

وفى خلال اشهر من تكوين الحزب سافرت حضرتها الى انجلترا فقوبلت بحفاوة عظمى قيل انه لم ينل مثلها كثير من رؤساء الدول وزعمائها ، ورحبت بها الصحف البريطانية بدون استثناء ونشرت عنها الأحاديث العديدة التى تصورها بصورة الداعية الكبرى الى تحرير المرأة المصرية من اغلال الاسلام وتقاليده .. أغلال الحجاب والطلاق وتعدد الزوجات .

ونحن نكتفى بالاشارة الى عينة من احاديثها هناك وكان مع مراسل جريدة « ذى سكتشمان » الذى كتب يقول :

« ان الاهداف المباشرة لحزب بنت النيل هى كما أوضحتها الدكتورة درية شفيق : منح المرأة حق الاقتراع وحق دخول البرلمان ، والمطمع الثانى الذى تهدف الدكتورة لتحقيقه هو الغاء تعدد الزوجات وادخال قوانين الطلاق الاوربية فى مصر » وتقول : « ان الطلاق فى مصر بوضعه الحالى أمر يسير جدا فالزوج المسلم له الحق فى أن يطلق زوجته بمجرد قوله أنت طالق أما فيما يتعلق بتعدد الزوجات ، فانه لا يزال شائعا بين الطبقات الفقيرة » .

ونحن وان لم يكن موضوعنا اليوم يتناول تحليل هذا الادعاء من الناحية الواقعية او الاجتماعية أو الموضوعية ، فان المجال يسمح لنـــا باظهار سخفه وكذبه ، لان آخـــر الاحصاءات الرسمية عام ١٩٤٧ يدل على ان نسبة الطلاق في القاهرة ٥ر٢ في المائة وفي وجه بحرى ٨ في الألف ، وفي وجه قبلى ٦ في الألف كما أن تعدد الزوجات لم يزد على ٥ر٣ في المائة فالمشكلة لا وجود لها الا في نظر أعداء الاسلام وأذناب المستعمرين ، بل انها بالعكس هى مشكلتهم لا مشكلتنا لان الطلاق في انجلترا قد بلغ في السنوات الأخيرة ٢٠ في المائة اما في امريكا فقد بلغ ٣٠ في المائة ، وأما تعدد الزوجات فقد حل محله في المجتمع الغربى تعدد العشيقات والخليلات في أوسع نطاق ، حتى بلغ عدد ابناء الزنا نسبة مريعة ، وبلغ عـــدد اللاتى مارسن العلاقات الجنسية قبل الزواج في أمريكا ٧٠ في المائة كما يشهد بذلك كبار الباحثين الاجتماعيين الأمريكيين أنفسهم ..

على انه يحضرنى في هذه المناسبة قول شيخ سابق للأزهر يرد فيه على ادعاء أذناب المستعمر بحظر تعـــدد الزوجات ، لقد قال رحمه الله : ان اذناب المستعمر يتحايلون بذلك للوصول الى أغراضهم في هدم نظام الاسلام ومعاداة

حكمته الواقية فى التعدد ، مع أن الشأن فى القبول هو شأن المراة نفسها ، لانها بطبيعة الحال تستطيع — لو ارادت — أن ترفض زواجها من رجل متزوج » .

كما أنه يحضرنى فى مناسبة هذه الحقوق المزعومة التى ينادى بها أذناب المستعمرين من ضرورة المساواة بين المراة والرجل ، اعتراف الباحثة الامريكية المشهورة الدكتورة « ايدالين » بفضل الاسلام على المراة وعنايته بها ، حيث قالت كما جاء فى جريدة الاخبار منذ عام ونصف، تقريبا ما نصه : « ان تدهور الاخلاق فى أمريكا راجع الى ترك المراة بيتها واشتغالها بالحياة العامة ، وان عودة المراة الى نظام الحريم هى الطريقة الوحيدة لانقاذ الجيل الجديد من التدهور الخلقى الذى يسير فيه » .. والفضل ما شهدت به الأعداء .

ولنعد الى ما كنا بصدده من الحديث عن رحلة المراة الغامضة الى انجلترا .. فانه لما عادت عظم نشاطها وتوفرت لها أسباب الحماية والحرية ، وتهيأت لها عوامل النشر والاذاعة ، حتى لقد حيل بين اهل الراى ودعاة الدين وحماته وبين الرد عليها ..



انكشاف المستور :

وبلغ التوتر مبلغه ونهض رجال الدين ودعاة الفضيلة والاخلاق على قلب رجل واحد يجابهون الاستعمار فى شخص هذه السيدة أمام أعظم حصن من حصون الاسـلام وهو الأسرة المسلمة ، ووقف الاسـتعمار بأمواله ونفوذه .. وانكشف بعض المستور حين قدمت احدى عضوات مجلس ادارة الحزب استقالة مسببة . ما لبثت ان قبلتها الرئيسة دون عرضها على مجلس الادارة ، وكم كانت الدهشة كبيرة ، وان لم تكن مفاجئة بطبيعة الحال ، اذ علم أنه قد حيل بين كثير من الصحف وبين نشر سبب الاستقالة حتى فوجىء الشعب بأن السبب هو أن السفارة الانجليزية والسفارة الأمريكية تمدان الحزب بألفين من الجنيهات سنويا ، عدا الورق المصقول وغيره فضلا عن تقديم المشورة والتوجيه .

على ان هذه الاستقالة لم تكن وحيدة فى ذاتهـا وفى اسبابها ، بل لقد تبعتها وسبقتها استقالات أخرى وانه كان مما يلفت النظر منها ، استقالة السيدة درية جمعة من كبيرات نساء الحزب ، وهى الاستقالة التى نشرتها جريدة الأهرام ، وعلق عليها رئيس تحريرها فى الصفحة الاولى فى ذلك الوقت ،

حيث اعترفت السيدة المذكورة بفساد الأصول التى يتوم عليها مجمع نسائى كهذا ، واكتفت بالاشارة الى خطورة هذا الفساد بقولها ما نصه « وانى لا ادرى الحكمة من اشتراك الرجال فى حزب نسائى ، لذلك أقدم استقالتى » وكان تعليق رئيس التحرير وهو من أعلم الناس بالزعيمة المحترمة طبعا ، مرا اذ زاد على ذكر الرجال فقرر عن ان الكثيرين منهم من الشباب ومن الشباب الأعزب بالذات .

* * *

وزيرة الشئون البريطانية تتفقد الهيئات النسائية فى مصر :

ومن هنا ايضا لم يدهش الشعب المصرى لزيارة وزيرة الشئون الاجتماعية البريطانية مسز « سمر سكيل » حيث تفقدت الأحزاب النسائية فى مصر ، وعقدت الكثير من الاجتماعات مع زعيماتها وفى مقدمتهن هذه السيدة الغامضة ، وختمت زيارتها بحديث من محطة الاذاعة المصرية تقول فيه للمصريين ما نصه : « انى أتحدث اليكم كامراة وامراة متزوجة وكمصلحة اجتماعية وكطبيبة فأقول لكم كامراة ، ان الرجال وحدهم لا يستطيعون الفوز فى هذا الصراع الذى يشن من أجل خير الاسرة ورفاهيتها ، ولن تكسبوا هذه الحركة الا اذا

اشتركت المصريات مع المصريين فى الكفاح الوطنى على قدم المساواة » .

نعم انه لعجيب حقا ان تتحرق الوزيرة البريطانية غيرة على نجاح مصر فى كفاحها من اجل خير الأسرة ورفاهيتها ، وتتحدث عن الكفاخ الوطنى الواجب لمصر من اجل الحرية والسيادة ، فى الوقت الذى كانت تنكر فيه الحكومة البريطانية مطالب مصر فى الجلاء ووحدة وادى النيل !! .

توجيهات الاستعمار :

ومن ذلك التاريخ نحت رئيسة بنت النيل فىظل من الحماية الاجنبية منحى جديدا فى بابه ، استغله اذناب المستعمر فى الأحداث الوطنية التى حدثت قبل الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ وبعدها فكان الهدف هو اشغال الرأى العام بقضية المرأة فى مصر ، عن التفرغ لقضية الوطن !!

ففى ابريل سنة ١٩٥١ ، خرجت مظاهرة ، من قاعة ايوارت بالجامعة الأمريكية ــ ذات التاريخ الطويل فى التبشير ــ قوامها بضع عشرات من الفتيات الكاسيات ، تتقدمهن زعيمة الحزب المذكور . وبعض الشبان من اصدقاء حزبها وانصاره

... الى اين ؟ ؟ الى دار البرلمان ، هاتفات بالحقوق السياسية المزعومة !!

ولقد اعترفت الزعيمة المحترمة بمقابلة الوزيرة البريطانية وتحريضها لها فنشرت حديثا بجريدة البلاغ بعد ذلك بيومين تبين اثر المقابلة فى عزمها على « ترك المقالات والمناقشات والمجادلات ، والاتجاه الى المظاهرات واقتحام ابواب البرلمان » وذلك تمشيا طبعا مع مغزى الكفاح الوطنى المزعوم الذى ترمى اليه الوزيرة البريطانية ، والذى تشترك فيه المراة مع الرجل على قدم المساواة .. !!

وهكذا لم يكن عجيبا ايضا أن تبرق جمعية سان جيمس الانجليزية الى الزعيمة المذكورة بتهنئتها على نجاحها فى اتجاهها الجديد نحو المظاهرات وتعلن تأييدها لها حتى تنال المراة المصرية على يديها الحقوق السياسية ، تحت قبة البرلمان وفوق كراسى الوزارة ..

مؤتمر أثينا النسائى الدولى .. وسياسة التسلح الدفاعى :

وفى ابريل سنة ١٩٥١ عقد مؤتمر نسائى دولى فى اثينا ، لبت دعوته الزعيمة باسم المراة المصرية — زورا

وبهتانا — ومع أن المؤتمر فى ظاهره يدعو الى حقوق المراة المزعومة ، فان قراراته كشفت عن انه مؤامرة استعمارية بعيدة المدى ، فقد جاء فى احد هذه القرارات : « الموافقة على سـياسة التسليح الدفاعى » ومع ان مصر كانت ومازالت بطبيعة الحال ترفض اى ارتباط دولى فى شئون الدفاع ، فان الزعيمة المصرية كانت فى مقدمة المؤيدات للقرار تأييدا حارا ، حتى ان مندوبتى انجلترا واليونان ظلتا تصفقان للقرار تصفيقا شديدا طويلا !!

ولعـل أبلغ ما قوبلت به الزعيمة المحترمة على اثر عودتها من هذا المؤتمر ، كان من بعض سـيدات الأحزاب النسائية الاخرى « سيزا نبراوى » اذ كتبت فى جريدة المصرى الصادرة يوم ٩ ابريل سنة ١٩٥١ تقول : « لعل المندوبة المصرية قد ادركت خطورة هذا القرار على مطالبنا الوطنية ، فان الاحتـلال البريطانى يتذرع بهذه الحجة عينها « حجة التسلح الدفاعى » للبقاء فى أرض الوطن ورفض الجلاء الذى نناضل من اجله ، ان هذا القرار فى الحق لا يقاوم الحرب ، وانما يؤيد الاحتلال، لذلك رأينا المندوبة البريطانية مصفقة له مرحبة به » .

* * *

مؤتمر ستوكهلم . . وتثبيت دعائم اسرائيل :

على انه قد اثبتت الحوادث فوق ذلك أن هذه الحـــركة النسائية المصرية لم يقف تواطؤها مع الاستعمار الغربى عند حد تثبيته فى مصر والشرق فحسب ، بل اننا لا نغالى اذا قلنا عنه انه كان يسخر لتثبيت دولة اسرائيل المزعومة ، لتظل شوكة قوية فى ظهر الدول العربية والاسلامية وقد اتضح ذلك بجلاء حين اشتركت المندوبة المصرية فى المؤتمر النسائى الدولى الذى اقيم فى استوكهلم وجـــاء من ضمن قـــراراته الاستعمارية قرار يقضى بمطالبة وزير داخلية السويد — التى عاصمتها ستوكهلم طبعا — بانزال اشد العقوبات على مسيو « انيرابر » الصحفى السويدى المعروف ، لمواصلته أعمال الدعاية ضد الصهيونيين فى السويد » .

وقد كتب مسيو انيرابر على اثر ذلك الى الجامعة العربية والحكومة المصرية ، يستنكر موقف مندوبات مصر فى ذلك المؤتمر لموافقتهن على هذا القرار ..

زعيمة هندية تعلن استغلال الاستعمار الغربى للحركات النسائية :

هذا وقد كان من أثر جلاء الغاية التى يسعى اليها

الاتحـــاد النســـائى الدولى بمؤتمراته الخطيرة فى استغلال مندوبات الدول الواقعة تحت النفوذ الاســـتعمارى الغربى لتثبيت دعائم الاحتلال فى هذه البلدان .. أن هبت الزعيمة الهندية « كاميلا ديفى » فى وجه هذا الاتحاد وهى عضو أصلى فيه ، واعلنت استقالتها منه . واذاعتها فى كثير من الصحف العالمية ، ونشرتها لها جريدة المصرى هى الأخرى فى ٢١ ابريل سنة ١٩٥١ حيث قالت هذه الزعيمة : انها تعلن استقالتها من الاتحـــاد النسائى الدولى ، لأنه واقع تحت ســـيادة الدول الغربية الاستعمارية ؛ ويعارض مجهودات السلام ، وخاصة وقف الحرب فى كوريا .

ولعل ابلغ دليل على أن زعيمة النيل .. المصرية كانت ترتبط بتعليمات أجنبية معادية ، هو ما أبنته الوقائع من خلال الفترة التى الغيت فيهـــا المعاهدة المصرية الانجليزية وقامت فيها الأمة قومة رجل واحد لحرب الانجليز فى القنال ، وترويع أمنهم وقطع المئونة عنهم ، وانسحاب العمال المصريين من معسكراتهم ، حتى قيام حركة الجيش وما بعدها .. فقد حدث أن سقطت وزارة الوفد على اثر حريق القـــاهرة المعروف ، وجاءت على اثرها وزارة على ماهر حبث تنفست

الزعيمة الصعداء وقويت شوكتها ، خاصة بعد ان أعلن عدم اعتراضه لطريق الداعيات لحقوق المراة لأنهن ـ على حد تعبيره ـ نصف الأمة الذى لا يجوز أن يشل .. ثم لم تلبث وزارة على ماهر ان سقطت هى الاخرى وجاءت على آثرها وزارة الهلالى وحل البرلمان وفكرت الحكومة فى تعديل قانون الانتخاب ، وهنالك ظهر نفوذ الاستعمار لصالح الزعيمة حينما رفعت الصوت من خلال هذه الاحداث الوطنية على خطرها منادية بحق المراة فى الانتخاب والترشيح وبضرورة ايجاد نص فى القانون يجعل النساء سواسية مع الرجال ازاء هذا الحق المزعوم ..

الزعيمة تستنجد ببريطانيا :

وانى اذكر اننا قابلنا المسئولين فى وزارة نجيب الهلالى لنحول دون ذلك النص فطلب الينا أن نعبىء الامة للمقاومة والا نجحت الهيئات النسائية فى بلوغ مرادها بكل قوة !! فلما قامت قومة رجال الدين ودعاة الفضيلة والأخلاق بحملتهم الناجحة التى احبطت كيد الاستعمار واذنابه واسندت ظهر الحكومة أمام الخطر ، اضطرت الزعيمة الى الاتصال بانجلترا رأسا ، فلجأت على الفور الى مندوب الاذاعة البريطانية فى

مصر مستر باتريك سميث ليرفع الى بلاده شكوى عميلتها من الحكومة المصرية !!

ولذلك لم يعجب هؤلاء الذين استمعوا الى المذيع البريطانى المذكور حينما تكلم الى بلاده حينذاك فقال فى رسالة ما ملخصه : « جاءتنى الدكتورة درية شفيق زعيمة حزب بنت النيل ، وقد شكت الى من أن الجهات المسئولة فى مصر تعارض بشدة مطالبتها بحقوق المرأة السياسية وكفاحها لأجل تمثيل المرأة داخل البرلمان المصرى ، وطلبت منى أن أناشد الصحف البريطانية كى تؤازرها بكل ما تستطيعه ، وأن تضغط على الدوائر المصرية حتى تكف عن معارضتها القائمة ، ثم أوصى حضرته فى رسالته بضرورة مؤازرة هذه الزعيمة فى دعوتها الى تحرير المرأة المصرية ، عملا بميثاق هيئة الامم المتحدة الذى تحتكم اليه الزعيمة والذى ينص على تطبيق مبدأ المساواة فى الحقوق السياسية والاجتماعية بين الرجال والنساء فى الدول الأعضاء التى من بينها مصر » .

الزعيمة فى مؤتمرى لندن ونابلى :

وفى مستهل العهد الجديد وفى وزارة على ماهر الأخيرة على وجه التحديد ومن خلال تلك المرحلة الحاسمة التى كان

يتقرر فيها مصير الحركة ، وينساق كل مشبوه سياسى الى مكان بعيد عن مسرح الثورة لكى تأمن شرورهم فى الداخل والخارج على حد زعمها ، فوجىء الشعب بسماح على ماهر لهذه الزعيمة بالسفر الى لندن لحضور المؤتمر النسائى الدولى هناك ثم انتقالها بعد ذلك على الفور لحضور انعقاده فى نابلى بصحبة مندوبة انجلترا لانها عضو أصلى فيه على خلاف الدكتورة درية شفيق التى كانت مندوبة زائرة فقط تسعى للحصول على صفة العضوية الأصلية بواسطة المندوبة الانجليزية المذكورة ..

وقد استقبلت الصحف البريطانية جميعها على عادتها قدوم الزعيمة استقبالا حارا عنفت عليه بعض الصحف المصرية — فى دهشة — بأنه استقبال لم يحدث له مثيل ، وهناك ادلت الزعيمة بتصريحات خطيرة قالت فى أحدها — كما نشرت جريدة الديلى اكسبريس : « ان نظام الحكم الحاضر — الذى كان يتزعمه محمد نجيب — يوفر الحياة الحرة لكل فرد من مواطنيه ولذلك فقد يكون الوقت قد حان لنا نحن النساء لكى نتمتع ببعض حقوقنا القانونية بعد زمن طويل » .

وفى خلال الأسبوع الذى أقامته فى انجلترا كانت محل عناية خاصة دون غيرها من وفود الدول الاخرى ، وقابلها المسئولون هناك مقابلات خاصة متصلة متكررة رسمت فيها من الاتجاهات ما كان له أثر كبير فى تقوية أملها ى بلوغ الأهداف التى يدفعها اليها أعداء الاسلام ..

الزعيمة .. واسرائيل :

ومن ثم اتجهت الى روما بصحبة المندوبة الانجليزية سالفة الذكر ومندوبة اسرائيل أيضا مدام « تبهيلا مانمون » حيث كان همها كما قلت أن يقبلها المؤتمر عضوا أصليا كى يكون لها قوة الاشتراك فى توجيه السياسة النسوية الاستعمارية لا فى مصر وحدها ، بل فى مختلف الدول الاعضاء وليكون لها بحكم هذا الوضع مساهمة فعالة من حيث وضع اسرائيل كدولة يدخل تثبيت قواعدها فى نطاق عمل المؤتمر .. كما سيتبين بعد .

فمع أن الدول العربية قد أصدرت تعليماتها الى مندوبيها فى المجتمعات والمحافل الدولية والى سفرائها ووزرائها المفوضين فى مختلف الدول كى يقاطعوا مقاطعة تامة شاملة ،

كل الأوساط التى تجمع الدبلوماسيين الاسرائيليين ، وكى يصدروا عن حزم وعزم فى احتقارهم وعدم الاعتراف بوجودهم ، حتى لقد انشأت الجامعة العربية فى جلسة اللجنة السياسية المنعقدة بالقاهرة فى ١٨ مايو سنة ١٩٥١ مكاتب اقليمية فى الدول العربية ينسق جهودها مكتب رئيسى فى مقر الجامعة لمكافحة التعامل او الاتصال بأى صورة باسرائيل او رعاياها ، بل ان حركة الجيش قد عززت هذا المكتب ، واعطته اهمية كبرى لمضاعفة جهوده فى الحيلولة دون اى اتصال من هذا القبيل ، وقرر مجلس الوزراء فى جلسته المنعقدة فى ١٨ ديسمبر الماضى انشاء مكتب اقليمى مدعم بجوار مكتب الجامعة العربية ، واهاب بكل مصرى وكل مواطن كريم أن يبادر مشكورا بموافاة المكتب بأية معلومات فى هذا الصدد كى ينهض برسالته ويحقق المقاطعة المرجوة على اكمل وجه ؛ وبالرغم من ذلك كله فقد كانت اول خطوة خطتها زعيمة بنت النيل فى روما أن انتهزت فرصة حضورها المؤتمر كزائرة فاتصلت بوفد اسرائيل ورئيسته المذكورة ، طوال الأيام التى مكثتها هناك ، ونشرت الصحف الأوربية ، وبعض المجلات النسوية المصرية الصور الكثيرة التى بدت فيها الدكتورة درية شفيق فى احاديث هامة وأوضاع شتى مع هذه الاسرائيلية

الخطيرة مما يدل دلالة قاطعة على ان الزعيمة كانت مدخرة في هذه المقابلات الجريئة وما صاحبها من التصريحات الخطيرة التي ما لبثت أن افتضحت مراميها واتجاهاتها لا على لسان الصحف الأوربية فحسب ، بل الصحف الاسرائيلية في تل أبيب ايضـــا . . !!

ولقد أشارت المجلة المصرية سالفة الذكر الى اتصالات درية شفيق وتصريحاتها ونقلت أنباءها ونصوصها .. وقد جاء فيها كما نشرته الصحف الايطالية ما نصه :

« ان السيدة درية شفيق وجهت خطابا خطيرا لقـــائد القوات المسلحة — محمد نجيب — حيث قالت له انها بوصفها ممثلة لجميع نساء مصر في سنة ١٩٥٢ تطالب بشرف الخدمة العسكرية . وان القائد محمد نجيب لم يبتسم لهذا الطلب فحسب بل وعد بالاهتمام به .. » .

ولعل اخطر تلك التصريحات المجنونة ، ذلك التصريح الذي نشرته مجلة الايبوكا الايطالية حيث قالت :

« ان السيدة درية شفيق مشحونة بالظرف ، وذات نظرات خطيرة وجاذبية باريسية . وانها الصديقة المسموعة

الكلمة لدى الجنرال محمد نجيب الذى وعد الحركة النسوية بالتأييد والتقدير » .

وبطبيعة الحال ان هــذا التصريح من هــذه الجريدة الأجنبية لم يكن الا للتوريط ، ولكنها معذورة أمام تقرير درية شفيق بأنها تمثل نساء مصر على الاطلاق !! ومع ذلك فقد فاتها أن مصر هى زعيمة العالم الاسلامى وموطن الأزهر ، ومهبط طلبة العلم الدينى ؛ ولكنها الحروب الصليبية التى لن تضع اوروبا كافة أسلحتها بغية القضاء على الاسلام مستغلة أمثال هذه الأذناب من الخارجين والخارجات ..

المندوبة الاسرائيلية تهىء نفسها بصحبة درية شفيق :

والأخطر من هذا كله ذلك التصريح الذى اصدرته ممثلة اسرائيل ونشرته الصحف الايطالية والاسرائيلية تعقيبا على تصريحــات الدكتورة درية شــفيق حيث أعلنت المنــدوبة الاسرائيلية المذكورة ارتياحها لاتصالها بالمندوبة المصرية بلندن ومصاحبتها لها الى نابلى حيث قالت : « اننى أهنىء نفسى بهذا الاتصال الذى ربط بينى وبين السيدة درية شــفيق ، واننى أعلن لعضوات المؤتمر السادس عشر فى نابلى انى عقدت آمالى على الزعيمة المصرية لحل جمبع المشاكل بين البلدين اسرائيل ومصر » .

الباريسات أنفسهن .. يتهكمن .!!

على انه كان مما يلفت النظر بهذه المناسنة أن الوفـد النسائى الفرنسى فى المؤتمر علق على حركات ومظاهر السيدة درية شفيق فى أوروبا بقوله كما نشرته بعض الصحف الايطالية حيث قال : « اذا كانت السيدة درية شفيق هى النموذج الصحيح لنساء مصر ، فقد ادركنا الآن السر فى أن نسـاء الشرق المسلمات ... » والباقى مفهوم ..

هذا وقد نشرت المجلة النسوية المصرية سالفة الذكر بجوار ذلك كله الصور المختلفة لدرية شفيق مع رئيسة وفد اسرائيل نقلا عن الصحف الايطالية ، كما نشرت صـورة زنكغرافية لمقال نشرته بعض الصحف الاسرائيلية الصادرة فى تل ابيب باللغة العبرية ، وكانت صورة درية شفيق وهى تحادث مندوبة اسرائيل تزين المقال المذكور ، وقد جاء فى هذا المقال بعد ترجمته : « ان تل أبيب تتوقع أن الحوادث المقبلة ستزيد مكانة درية شفيق شأنا ورفعة » .



وبعد :

هذا قليل من كثير نكتفى بذكره فى هذا المقام الضيق ونعلن فيه بالحجج الدامغة ارتباط هذه الأحزاب النسائية على اختلافها بعجلة المستعمرين منذ أول يوم انشىء فيهـــا كل حزب منها ؛ واذا كانت هؤلاء الخارجات ما زلن يتوقعن ان الامة لا تعرف حقيقة اتجاهاتهن الخائنة فى الظلام فهن محض واهمات ولا نظن بحال من الاحوال أن الحكومة الحـــاضرة ستترك هذه الفتنة مهما كانت محدودة فى نطاقها بين المترفات الثائرات على قواعد الشرف ومبادىء الأخلاق بفعل بيئتهن وتربيتهن الأجنبية الدخيـــلة بل انا نظن انه قد آن الأوان للتخلص منها فهى أولى بالحل والتطهير من الاحزاب السياسية، لأنها اشد منها نكبة على الدين والوطن ..

واذا وفق الله الحكومة لهذه الخدمة الوطنية الكبرى فانها تكون قد أرضت ربها وشعبها ، وقدمت لهـــذا الجيل والأجيال القادمة ، اعظم هدية من هدايا التطهير والتحرير ..

أما نحن شباب محمد صلى الله عليه وسلم ؛ وقد أعلنا وثائق اتهامنا لهذه الأحزاب مرارا ، وايقنا أن هذه الاحزاب لن تستطيع ان تبرىء نفسها من تهمة الاتصال بأعداء البلاد واعداء الاسلام . والعمل بتوصياتهم ، فلن ندخر من وسعنا اى جهد ، حتى نقضى عليها بمشيئة الله . وكلنا ثقة فى أنها مهما بلغت من عوامل الجاه والنفوذ ، والقوة والعدة ، والفتنة والاغراء ، فهى اضعف من ان تصل الى نهاية الطريق ، لأن الحق لابد أن ينتصر فى حربه مع الباطل آخر الأمر ، والله تعالى يقول لنا : « **الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله ، والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا** » .

وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم ؛ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

* * *

محتويات الكتاب

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

* * *

الناشر : مكتبة المنار
الطبعة الثانية
١٩٨٣